بسم الله الرحمن الرحيم

بداية وبالنيابة عن عائلتي أود أن أتقدم بجزيل الشكر للأب القائد رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس ولجميع الحاضرين (مع حفظ الالقاب) الذين شاركونا حزننا ويشاركوننا اليوم ونحن نتذكر الأب القائد أبو نزار بعد مرور أربعين يوماً على وفاته. راجية من الله عز وجل أن نجتمع وإياكم في القدس الشريف عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وُلد أبي في عام ١٩٣٩ في ١١/١٠ وكان يوافق ليلة القدر السابع والعشرون من رمضان فلجأ جدي إلى القرآن الكريم ليختار له اسماً وإذا به يقرأ الآية الكريمة (بسم الله الرحمن الرحيم : يا زكريا إنا نبشرك بغلامٍ اسمهُ يحيى لم نجعل له من قبل سميّا).

فكان اسم أبي يحيى وكانت حياته مليئة بتجارب عديدة بداية بالهجرة عام ١٩٤٨ فاللُجوء إلى مخيم بلاطة. في هذا المخيم عاش طفولته وانطلق منه مشبعا بحب فلسطين. صقلتهُ التجارُب وزادت من عزيمته وإرادته وإصراره على تحرير الأرض الفلسطينية المحتلة وبناء مستقبل مشرق لأطفاله وللأجيال القادمة فقد كان،

-مؤمناً بأنة سيأتي اليوم الذي يحمل فيه الأشبال والزهرات راية فلسطين فوق مآذن وكنائس القدس الشريف.
- وكان مؤمناً بقدرة شباب فلسطين على العطاء والالتزام والصمود وتجاوز كل الصعاب من أجل تحرير الأرض الفلسطينية المحتلة.
-وكان مؤمناً بأهمية دور المرأة الفلسطينية فكان دائما يُكرر بأن المرأة هي الأم والزوجة والإبنة والأخت. هي زوجة الأسير والشهيد والمقاتل وهي الأسيرة والشهيدة والمقاتلة وتقع المسؤولية عليها كاملة في تربية الأبناء وتوجيههم والحفاظ على تماسك الأسرة.
-وكان مؤمناً برجال فلسطين الذين زرعوا بذور الثورة الفلسطينية وسطروا بدمائهم تاريخ الشعب الفلسطيني العظيم.

كان أبي يعشق فلسطين فهي حُبه الأول والأخير فانعكس هذا على حياته فتأثر بالعمل السياسي منذ طفولته إلى أن انضم إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح والذي كان مؤمناً بأهدافها ومخلصاً لها وانعكس ذلك على كتاباته السياسية والشعرية بشكل عام.

علّمنا أبي حُبّ فلسطين وتراب فلسطين وهواء فلسطين. علمنا الانتماء لهذه الأرض وزرع فينا الإيمان العميق بقضيتها. أذكُر عندما كُنا نسأله ونحن أطفالا "هل فلسطين جميله يا بابا" كان يرد علينا ويقول "فلسطين هي جنّة الله على الأرض".

كان كريماً مع كل الناس وكان دائما يُردد (اعمل خير وارميه في البحر) وكان صبوراً مُتسامحاً يُردد المثل الشهير (حُط في الخُرج) ولما كان يسألونه (خرجك ما متلى يا أبو نزار؟) يرُد مبتسماً (أنا خرجي خزقتو من زمان)

لقد أخذه العمل السياسي من أجل فلسطين بقوة حتى من أسرته ولكنه كان ينتهز الفرص ليقضي الوقت معنا .. يزرع فينا حب الوطن وحب العائلة .. يزرع فينا أمانيه وهواياته وأحلامه كان الشاعر الفنان الرسام الذي يخلق جواً من المرح معنا ويسعى لإطلاق مواهبنا وتنميتها بكل الطرق. من خلاله أبحرنا في عالم الرسم وعالم والكومبيوتر والترجمة وعالم الموسيقى والشعر وعالم التمثيل والسينما، أذكُرُ عندما كان يساعدنا أنا وأخوتي نزار وأحمد وكمال على كتابة نص مسرحيات

نقوم نحن بإخراجها وتمثيلها في أيام الجمعة التي يتحول فيها المنزل إلى استوديو شبيه بخلية النحل فالكل مشغول بالملابس والمكياج والطعام والتمثيل والتصويرالذي كان يقوم به أبي بنفسه.

كان عظيماً ومحبوباً فكانت لكل لحظة معه ذكرى خاصة ولكل بسمة وقُبلة تاريخ. كان عمله يسرقه منّا فكُنا نشتاقُ إليه وندعوا له بالتوفيق. رسم القدر طريق حياته وهو بدوره لم يُعاند القدر أبداً بل سلّم لمشيئة الله. وكان مؤمناً أن الله قد خلقهُ لهدف يتضح هذا جليا في أبيات نظمها لأمي عام ١٩٧٢ قال فيها:
(ما قيمةُ الأيام إن لم تُصنع الأمجادُ من لحظاتها
ما قيمةُ الدنيا إذا لم نرسم التاريخَ في بسماتها
ما قيمتي في هذه الدنيا إذا ضاقت عليّ .. على المدى خطواتها
إنّا سنُبحرُ يا حبيبة كي نصُبّ النصر في شُطآنها)

شاء الله عز وجل لأبي أن يحفر في ذاكرة عائلته قدراً من التاريخ والذكريات تُضاهي في قيمتها تلك التي نقشها على ذاكرة فلسطين فكانت السنوات الأربع الأخيرة من حياته والتي أبعدتهُ عُنوةً عن نشاطة السياسي بسبب المرض. والتي قضاها بيننا بعيداً عن

السياسة سواء هنا في الوطن أم خارجه كانت من أحلى سنوات العمُر وكأنهُ أراد قبل رحيله أن يترُك لكل واحد منا صندوق ذكرياته الخاص به فاحتضن كُلٌ منا الآخر بلوعة المُشتاق.

أبي يا أحنّ الخلائق
يا صخرة العزّ عبرت حُدود الوجع
وأزهرت الأرض من تحتها بالحدائق
إليك سأسطُرُ من دمع عيني قوافٍ لتُثلج قلبي
فتُرجعُني الذكريات لعصرٍ تذكرتُ فيه هواك
فينزفُ قلبي حنيناً إليك وترتجفُ الذكريات
لعلّي من البرد ألمسُ دفءَ ضياك
فأبكي
وقد سطرت خاتمتها الحكاية
ولم يبق سوى قصصٌ وصورٌ وذكرى
وريحٌ من الثلج تعصفُ جوفي وأملٌ وبُشرى
فأبكي
ولكن بُكائي يزيدُ العزيمة
وينهضُ قلبي بقوّة صبرٍ تهُزُّ الخميلة
فتُمطرُ رُطباً وماءً وعطرا
وتزهرُ أرضُ فلسطينَ شعباً

كما كَنتَ تحلَمُ .. يكتُبُ تاريخَ مجدٍ سطراً فسطرا

إليك يا أبي، نُعاهدُك على أن نحافظ على إرثك السياسي ومبادئك العظيمة ونعاهدك على أن نستمر على خُطاك من أجل الوحدة الوطنية والثوابت الفلسطينية التي استُشهد من أجلها شُهدائنا الأبطال وعلى رأسهم الشهيد الرمز حبيبك ياسر عرفات.
ونعاهدك على أن نزرع في أولادنا حبّ فلسطين وسنُذكّرهم دائماً بجدهم صخر حبش وكم كان عظيماً وحنوناً وتقيّاً وبرّاً بوالديه وعائلته ولم يكُن جباراً عصيّا..
فسلامٌ عليك يوم ولدتَ ويوم احتضنك تراب فلسطين الذي طالما حلُمتَ به .. وسلامٌ عليك يوم تُبعثُ حيّا ..
أسكنك الله فسيح جناته وجمعنا وإياك في جنات الخُلد إنشاء الله.

و السلام عليكم و رحمة الله وبركاته

٢٠٠٩/١٢/١٠